الخاتمة

في آخر كتاب لي عنوانه «مطابخ الكره والعنصرية» طرحت تساؤلاً، وأحب أن أعيده: (نحن وأمريكا عشق دائم، أم طلاق بائن)؟

بعض أبنائنا عاشق «متيم» - حمانا الله من العشق- لأمريكا وما يصدر عنها، بينما ينظر الكثير لها كصانع لذلنا وقهرنا، والمؤيد الأول والأكبر لعدونا والقاتل لأحلامنا، والمخيب لأمالنا.

- أمريكا التي «تحلم» بحكم العالم وبناء إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس، وتعجز أن تقول لإسرائيل «لا» فأي إمبراطورية هذه؟!
- أمريكا لديها «جرعة» كبيرة من القوة، في مقابل جرعة «هزيلة» من العدالة، وكل من يطمع أن يحكم العالم فالمطلب الأول والأهم أن تكون «جرعة العدالة» هي الأعظم والأكبر والأهم.
- أمريكا ترفع «العصا» وشعارها «العصا لمن عصا». العصا - يا جماعة - تناسب راعي الغنم والبقر والخنازير، لكنها لا تناسب من يسوس الناس ويريد إنشاء إمبراطورية، ومن يتطلع لحكم العالم عليه أن يعطي وليس أن ينهب، يناصر الفقير لا أن يدعم القوي الظالم.
- أمريكا تتاجر بالكلام، تتحدث عن حقوق الإنسان وهي تقتلته وتعذبه في العراق وأفغانستان وغوانتامو، وتنشر السجون السرية في العالم، ولها أطقم طائرات لا تنقل سوى «المخطوفين» والمرحلين سراً وعلانية.

- أمريكا تستبيح القوانين والمعاهدات الدولية وتستهين بها، وتطالب غيرها بالتزام القانون الدولي وإلا ...
- أمريكا تزرع جيوشها حول العالم وتمنحهم الحصانة من الحساب والعقاب، فيفعلون ما يحلو لهم، فيمرغون سمعة بلدهم في التراب، دون خوف ولا حساب ولا عقاب.
- أمريكا تدعي أنها حاملة رسالة ربانية في دولة علمانية، فتصير «الرسالة» مضحكة.
- أمريكا صاحبة أكبر ميزانية عسكرية في العالم تتجاوز (٤٠٠) مليار دولار، تحاسب دولة مثل الصين على توسعها في ميزانيتها العسكرية كما تحاسب غيرها!!
- أمريكا تفسد البيئة ولا تبالي، تقدم الرشوة لحكام فاسدين ولا تبالي، تعمل انقلابات عسكرية ضد منتخبين ولا تبالي، تنهب الخيرات ولا تبالي.
- أمريكا تفرض «العولمة» وتطالب الدول بحرية دخول البضائع، وفي ذات الوقت تقفل حدودها أمام البضائع الأوروبية والصينية واليابانية.
- أمريكا تخيف الحكام وترهبهم ليسيروا وفق أجندتها وإلا...
- أمريكا تعلن الحرب على «الإرهاب» فتفتح أكبر سوق للإرهاب في العالم.
- أمريكا تمنع الخطف لكنها تمارسه يومياً في كل مكان.
- إن الظلم والفساد والعنصرية و التحيز تضرب في أعماق السياسة الأمريكية، ومن هذا حاله فليس مؤهلاً لقيادة العالم.
- إن الإيمان بالأساطير والخرافات ومعارك يأجوج ومأجوج واهرمجيدون وأمثالها يصلح أن يكون حاكماً لدولة متخلفة، لكنه لا يصلح لدولة علمانية تتطلع لحكم العالم كله.

- إن من يعجز أن يفرض «أمراً» ولو صغيراً على دويلة مثل إسرائيل، كيف يطمع بحكم العالم كله، والسيطرة على مقدراته؟

- أمريكا «سوبرماركت» كبير فيه بضائع وأفكار من كل شكل ولون، فيه أفكار متضاربة، ولوبيات متصارعة، وأحلام متاضدة، وكل يطمع في تنفيذ ما عنده، وعلى العالم أن يصبر على قيادة من نوع فريد، يمكن أن تقوده إلى حرب كونية لا تبقي ولا تذر؛ لأنها وجدت في أساطير قديمة «هلوسات» غير مفهومة فراحت قيادتها الأصولية تفسرها كما تشاء، وتنفذ سياسة تقوم على هذه الأساطير. والفصل الأول من الكتاب حاول توضيح هذه القضية.

- أمريكا تحلم، ولا ضريبة ولا منع على الأحلام، لكن بعض الأحلام مثل بعض أنواع الحب (ومن الحب ما قتل) بعض الأحلام الأمريكية، تريد أن تعود بالعالم إلى حقبة الاستعمار، ولكن مع بعض التجديد بالوسائل، وهذا أمر تجاوزه التاريخ وتطور العالم ويتجاهله كلياً.

- الاستعمار شجرة مُرة ماتت، أو وحش مفترس شاخ وهرم، فمن يستطيع أن ينفخ فيه الروح ويعيده للحياة، ولو تحت أسماء جديدة وعناوين براقة؟ الأمر أكبر من طاقة أمريكا؛ لأن الساقط لا يعود، والميت لا يمكن وليس بقدرة أحد أن يرد له الروح.

- في الفصل الثاني حاولت بسط هذه القضية حسب ما تسمح به المساحة وربما أكثرت من استدعاء الشهود، وحشد النصوص، كي أصل لما أريد دون قفز فوق الحقيقة، ولا تلاعب بنص، ولا تفسير متعسف.

- قد أكون أطلت وقد أكون بالغت، ولكن حجم «القضية» قد يتطلب ذلك أو يسمح بذلك على الأقل حسب قناعتي المتواضعة.

- لقد وجدت قيام تحالفات «أصولية» طائفية عنصرية بين كتل مثل اليمين الأمريكي المسيحي، واليمين المحافظ الأمريكي الجمهوري مع الأصولية اليهودية، والكل يجعل أمريكا في خدمة إسرائيل وأحلام إسرائيل، والدفاع عن جرائم إسرائيل، والكل يصب ضدنا ويغتال أحلامنا، ويصادر تقدمنا، ويحاول أن يجعل منا هنوداً حمراً أو صفراً أو سوداً.

- حاولت ما استطعت كشف ذلك وبأقلام أناس ليس منا، بل جلهم من وراء البحار ومن «الطينة الغربية».

- أخيراً وجدت تحريشاً وتحريضاً ضدنا، رصدت الظاهرة، وحاولت أن أجد لها تفسيراً، بعد تقديم نماذج منها وعنها، وكان بودي أن أطيل الوقوف هنا، لكن للضرورة أحكام، فاختصرت قدر الاستطاعة، ولدي «بضاعة» جيدة استخدمت بعضها، وأخرت الكثير.

- وجدت بعض أبنائنا قد انحاز كلياً ضد أمته وتاريخه ولغته، بينما يستعمل لهجة حريرية الملمس، حين يتكلم عن وجه أمريكا المشرق، ولا أنكر ولا أخفي أن حديث بعض أهلنا يوجعني ويؤلمني، فهذا النفر فشل في أن يقدم سوى نوعين من القصائد.

النوع الأول: هجاء مر أمر من الحنظل فينا وفي كل ما لدينا، هجاء يذكرنا بالشاعر «الحطيئة» حين هجا الكل حتى نفسه وأهله.

النوع الثاني: قصائد غزل تذوب رقة وعذوبة لأناس وراء البحر يحتقروننا، ويشتموننا، وينصرون عدونا علينا بالحق والباطل.

هذا الفريق من أبنائنا سجل فشلاً ذريعاً، شاخت رموزه وتوالت هزائمه، ولم يدخل معركة إلا هزم فيها، وجبراً للخواطر وتقديراً للبعض أعطى

للبعض مناصب وصحفاً، فصارت وسيلة «نواح ولطم الخدود»، من يطلع عليها يعتقد ليس في تاريخنا صفحة بيضاء، وليس في تراثنا كلمة نافعة وكل ما عندنا من مخلفات القرون ومن سقط المتاع، وكل ما يأتي من وراء البحار فهو الخير المطلق، والعلم النافع، والخلق الحسن.

أليس هذا نوع من «المسخ» ونوع من الهزيمة التي لا تبقي ولا تذر؟!!

- قد أتهم بأني قسوت على بعض أهلنا، نعم، ولكن ذلك من باب العتب، فالإنسان لا ينتظر الإنصاف من عدوه، لكن يوجعه الانحراف من أهله، يوجعني أن أقرأ لكاتب العلماني منا فإذا به يقول إن القرآن لا يستعمل «العقل» إلا بالمعنى اللغوي القديم، وهو الربط المادي مثل (عقال البعير) وأستعرض الآيات فأجدها كلها لا تستعمل العقل هذا الاستعمال، وأجد الكاتب الغربي المنصف لا يقول بهذا وغيره، فأحزن أشد الحزن لهذا «التلاعب» وانعدام الأمانة العلمية من أساتذة في جامعات، وأصحاب ألقاب!!

وأقرأ موشحات هجاء لبعض أبنائنا تصور تاريخنا وكأنه راع يحمل العصا ويسوق أمامه قطيعاً من الغنم.

- إن الأمم لا تنهض ولا تستنهض بالسب والشتم، ومن يفعل ذلك بأمته وتاريخها وتراثها، تصد عنه وقد تلعنه، وترميه بعيداً، فيزيده ذلك تشنجاً وتعصباً، ويرمي الأمة كلها بالعقوق والجحود، وهو العاق الجاحد المنحاز ضد أمته وكل ما تملك.

- وأرجو وآمل من أبنائنا أن يفكو ارتباطهم بالغريب البعيد، فقربهم والتصاقهم بهذا الغريب سيزيد من كربهم وعزلتهم، والأمة بملايينها تستطيع الاستغناء عن هذا النفر «القليل»، فهل باستطاعتهم الاستغناء عن أمتهم، ورميها بكل عيب ونقيصه؟؟

- يطلبون منا الابتعاد عن الإسلام، وهذه إسرائيل وأمريكا كلها تعود للدين وتتحكم بها أصوليات تفوح منها رائحة (العفن)، لكنهم لا يرون ذلك، رئيس أكبر دولة علمانية في العالم يتحدث رئيسها فيقول: الله أخبرني، الله أمرني، سأدخل الجنة بسبب كذا...هذه الهلوسة مقبولة، وكل من يقول قال الله وقال الرسول يجب أن يخاط فهمه حتى يسكت!

- في أمريكا العلمانية اليوم تستدعى نصوص عمرها ألوف السنين، وعفاريت تصعد وأخرى تنزل لتعلن تقسيم «بابل» إلى ثلاثة أقسام، فترسم خرائط في أمريكا لثلاث دول في العراق، ويصمت تجار العلمانية صمت أصحاب القبور!

- كأني أسمع معترضاً مشفقاً: ألا تكفينا معارك العراق وأفغانستان والسودان وفلسطين لنفتح معارك جديدة؟

وأقول: لقد شبعنا وأتخمنا معارك وهزائم، ابتداء من معارك كمال أتاتورك العلمانية التي سالت بسببها الدماء، إلى معارك مراهقين أمثال الحبيب بورقيبة، إلى المعارك الناصرية التي سلمت لإسرائيل كل فلسطين بأرخص ثمن، إلى حروب البطل القومي العربي «صدام».

هذه المعارك أشعلها مراهقون غير مؤهلين، فتوالت علينا الهزائم، ثم جاء الإخوة من «بني علمان» ليمطرونا بقصائدهم على النمط «الحطيئي» والغزل بالغرب وما يفعل على النمط «النواسي» وتغزله بالخمر والغلمان.

فمن المسؤول عن هذه الحرب السفيهة العبثية؟

- وانتهاء ففي العراق معركة أديرت من قبل صدام أسوأ إدارة، فلما سقط النظام، وجاء من يخلفه، نشر القتل والسلب والنهب، وظهر الخطر المحدق بالعراق وخطر تقسيمه إلى ثلاث دويلات «كسيحة»، وعلت شارات الحرب الطائفية، وتساءل

الناس: هل ستحسم المعركة عسكرياً وبفضل المليشيات، أم سيتغلب الحل السياسي؟

وفي وسطور قليلة - وقد قدمت التفصيل- ينبغي أن يكون الحل سياسياً لأسباب:

١- وجود المحتل الأمريكي الذي سيتدخل في المعركة كي تطول، وتنتهي دون نصر لطرف أو هزيمة لآخر (لا غالب ولا مغلوب).

٢- إن القوى فيها تكافؤ، وإلحاق طرف الهزيمة بآخر غير وارد في المنظور القريب.

٣- الأسلحة متوفرة في العراق، فقد فتح الجيش الأمريكي مخازن الجيش العراقي للسلاح وسمح لكل من يريد أخذها؛ لذا لا يوجد بيت ولا مسجد ولا حسينية ولا كنيسة دون سلاح، والحكومة تعرف ذلك وتعترف به.

٤- النفوس مشحونة والأيدي على الزناد، والقتل والتهجير على الهوية.

٥- إن تدخل بعض دول الجوار يطيل القتال ولا يسمح بالحسم العسكري.

٦- لكل ذلك، فالحل في العراق يجب أن يكون سياسياً، وأبادر للقول هناك أناس داخل العراق وخارجه يريدون استمرار القتال حتى قيام الساعة، وهم يتفرجون.

٧- وأذكّر بما فعله صدام مع شاه إيران حين وجد أن الحرب مع الأكراد لا يمكن حسمها؛ لأن الشاه سخر جيشه لنصرة الأكراد، فاضطر «صدام» للبحث معه عن حل سياسي، وبدأت مساومات انتهت باتفاق الجزائر فألقى جميع المسلحين سلاحهم في يوم واحد، وانتهت ثورة عمرها سنوات.

٨- إن حرب العراق الطائفية لن تخرج عن نطاق الحرب اللبنانية التي انتهت: (لا غالب ولا مغلوب).

٩- بالأمس ومنذ أواخر العهد العباسي كان الشيعة والحنابلة يتقاتلون، اليوم اختلفت الأمور، ففي العراق اليوم أكثر من (٢٧) مليوناً، والمهزوم لا يستطيع الهرب؛ لأن أحداً لن يقبله أو يستقبله ولن ينتصر طرف على طرف، وإذن فالحل العسكري متعذر، إلا إذا انحاز الجيش الأمريكي كاملاً إلى طرف.

١٠- لذا أطلب من كل عاقل محب للعراق وأهله أن يرفع شعار: نريد حلاً سياسياً سريعاً في العراق قبل تفتته إلى ثلاث (أمبراطوريات متهالكة) خرائطها رسمت في أمريكا قبل الهجوم على بغداد وينتظر بعض الناس في بغداد وواشنطن التنفيذ، ورسم الحدود، كما رسمت في «سايكس بيكو» وأمثالها.

١١- في العراق اليوم من يماس كل أنواع الظلم، وينشر فرق «الموت» باسم «المظلومين» ويمارس أحقر أنواع التهجير الطائفي والسؤال: أهكذا تبنى الدول، أم هكذا تعالج الأمور؟

١٢- يحلو للمنتفعين من «صقور المليشيات» أن يطلبوا ليل نهار بدمجها بالشرطة والجيش، وقد أدمج الكثير منها فأفرخت «فرق الموت»، وإن استمر الأمر كذلك فإن الجيش والشرطة معاً ستتحول إلى مليشيات، وسوف يعم القتل على الهوية والتهجير، ولا يبقى من العراق شيء، وسيترحم العراقيون على الجيش الأمريكي وما يفعله في سجن أبي غريب، وحتى سجون غوانتامو فهل من مستمع؟

١٣- يعشق البعض (الفيدرالية)، وينظم فيها قصائد، كتلك التي كانت تنظم بحق «صدام»، وحسب علمي المتواضع فالمطلوب هو أنابيب نفط «بلا عدادات» يخصص لكل مليشيه أنبوب أو أكثر، ولكل حزب ولكل رئيس عشيرة، وكل فيدرالية وأنتم بخير.

١٤- إن العراق يعاني من مشكلات ليس بمقدوره منفرداً أن يحلها... وأساس هذه المشكلات «الاحتلال» وما جره على العراق، وما يفرزه يومياً.

فالأمريكان يحرصون على التدخل في كل القضايا العراقية، الصغيرة قبل الكبيرة، وكلها ينظر لها من وجهة المصالح الأمريكية.

أما الأمر الآخر القاتل، فكل قضية، مهما صغرت وأريد قتلها، وعدم البت فيها، يحيلها الأمريكان إلى لجنة أو أكثر فتموت، بحيث لا تخرج من هذه اللجان، وليس من حق أحد التفتيش عن حل حتى تقول اللجان كلمتها، ولو بعد يوم القيامة؛ لذا كثرت المشكلات وتعقدت، حتى صار الحال كخنفسة دخلت كومة صوف فلم تعد تعرف كيف تخرج، ولا متى ستخرج؟

ويزيد القضية تعقيداً التناحر الداخلي، وتدخل جيران العراق بقوة، حتى فقد العراقيون قدرتهم على التحرك، وحل مشكلاتهم، والتقليل من متاعبهم، والشكوى لله أولاً وآخراً.

بريمر وعام في العراق (مذكرات بريمر)

عين الرئيس بوش السفير المتقاعد (بول بريمر) مبعوثاً إلى العراق، قضى ما بين الشهر الثالث من عام ٢٠٠٣م حتى حزيران عام ٢٠٠٤م، وكان آخر وظيفة شغلها (سفيراً متجولاً لمكافحة الإرهاب).

كتب مذكراته مستعيناً بحاسوب محمول وبرجل صاحب خبرة؛ فأخرج المذكرات بعد أن سقط أو أسقط منها رسائل مهمة تبادلها بريمر مع المرجع آية الله الستستاني، عبر وسطاء ذكر بعضهم، ورسائل لزوجته في أمريكا تصور ما كان يعانيه من ضغوط وصلت إلى حد البوح بأنه (محبط) وأنه سيكون (كبش فداء)؛ لأنه كان يعيش ما يسميه (هاجس الإرهاب) وكل قضية ينظر لها من هذه الزاوية؛ لذا عاش يحارب بكل ما لديه من قوة ضد سحب أي قوات أمريكية من العراق، والأمر الآخر ذكره بشجاعة بأنه كا يعمل وفق سياسة (فرق تسد)، وقد ظل يلعب على الفرقاء الكبار في العراق محاولاً كسب طرفين ضد الطرف الثالث، فإذا كان لطرف عربي سني أو شيعي أو كردي مطلب، فهو يحاول كسب طرفين ضد الثالث، لاعباً بمهارة على التناقضات، مخوّفاً كل طرف بأنه يخسر إذا تشدد، أو لم يساير السياسة الأمريكية.

وكان شجاعاً حين يصرح أكثر من مرة أنه يمثل قوة (احتلال) وأن الكلمة الأولى له، ونسيان ذلك والتغني بالديمقراطية، لكنه يذكر بأنهم ما أنفقوا الملايين وضحوا بأبنائهم ليفعلوا كذا أو يرضوا بكذا.

كان خلف حل الجيش العراقي والشرطة، ابتداء أصدقاء حثوه على ذلك، لكنه راح يعتذر بأن الجيش حل نفسه، وقد سمى الأطراف الكردية والشيعية التي أسعدها ذلك فقالت: إنه أفضل عمل قام به في العراق، خلال فترة وجوده.

وإن كان الواقع يشهد بأنها الأسوأ، والأكثر سواداً... يسجل - دون مواربة- اهتمامه واهتمام حكومته بالمحافظة على (وزارة النفط) لأنها تحوي الكثير مما يهمهم، ويسكت عن حرق وإتلاف (١٤) وزارة، كما يصمت عن ذكر لفتح مخازن الجيش العراقي، والسماح لكل من يريد أن يأخذ من السلاح ما يريد، ولم يذكر مصير هذا السلاح والذي قُطِّع وبيع (خرده)، وأن العائد كان له مع بعض المتنفذين (الجدد) ببغداد.

سأكتفي بذكر بعض القضايا، فالمذكرات استهلكت (٤٩٥) صفحة، نسقها «محترف» ليخرجها بحيث لا تسيء لصاحبها ولا لحكومته، وهذه بعض القضايا:

نحن قوة احتلال

١- بريمر: نحن قوة احتلال ولن نتحايل على ذلك. قالها في الاجتماع الأول مع العراقيين وكررها أكثر من مرة[١].

بينما يصرح عراقيون (منتفعون) أن القوات الأمريكية قوات تحرير.

حل الجيش العراقي ومحاربة إعادته

٢- محاربة تأسيس الجيش العراقي: يذكر بريمر أن الأكراد والشيعة رحبوا بحل الجيش العراقي وأمروا أتباعهم بالتعاون مع (التحالف) منذ تحرير العراق، ولا يمكننا المخاطرة بفقدان تعاونهم[٢].

---

(١) المذكرات، ص (٣٠، ١١٩).

(٢) المذكرات، ص (٧٥، ٧٨، ٨١).

بريمن يمتن بوقاحة

٣- يمن بريمر على الجيش العراقي الذي حله قائلاً: نحن سندفع للأشخاص الذين كانوا قبل أسابيع فقط يقتلون الشبان الأمريكيين، لكن ذلك ثمن (يجب تحمله)[٣].

الجيش العراقي كان يحارب في بلده جيشاً جاء من وراء البحار، وخرب العراق، وقتل وما يزال، فمن هو الغازي ومن هو المغزو؟ وأخيراً: ما هذا الكرم الحاتمي يابريمر؟

مأساة الوضع في العراق

٤- يصور بريمر الوضع في العراق في منتصف عام ٢٠٠٣م قائلاً[٤]: الكهرباء دون المستوى القياسي، وفيها الكثير من الأخطاء، ومرفق الماء والنظام الصحي يشكل وصمة عار في بلد من أخصب المناطق في العالم، أما نظام المواصلات والاتصالات فهو من نوعية ما في العالم (الرابع) وليس الثالث، وبالإجمال فالبنية التحتية للعراق أسوأ مما هي عليه في البلدان الأخرى، أما المدارس ٨٠٪ في حالة يرثى لها -كما تقول اليونسيف- وبعض الفصول الدراسية يحشر فيها (١٨٠) طالباً، ويوجد كتاب واحد لكل (ستة) طلاب في المتوسطة[٥].

من مآسي العراق

٥- يذكر بريمر أن المياه تتسرب وتضيع، والمجاري تعمل بطاقة ٢٠٪، والجديد أن النفايات ترمى بنهر دجلة والفرات، ويقدر تصريف ٥٠٠,٠٠٠ طن من النفايات - غير المعالجة- ترمى في دجلة والفرات[٦].

---

(٣) المذكرات، ص (٨٣) .
(٤) المذكرات، ص (٨٥) .
(٥) المذكرات، ص (٨٧) .
(٦) المذكرات، ص (٨٧) .

البحث عن أسلحة لا وجود لها

٦- أسلحة الدمار الشامل: يذكر بريمر بغضب أن حكومته أرسلت (١٤٠٠) فرد بين مدني وعسكري يقودهم شخص اسمه (بيل) يحسن العربية ومختص بأسلحة الدمار.

وقد أقامت الحكومة الأمريكية أكبر محطة في العالم (محطة بغداد)، ومهمتها البحث عن أسلحة الدمار الشامل، لكنها لم تجد شيئاً.

يخاطب بريمر (بيل) قائلاً: إن البحث عن الأسلحة مهم، لكن الواجب علينا أن نهاجم من ينسفون عرباتنا ويقتلون جنودنا، ويخربون خطوط الكهرباء، وأنابيب النفط، فجنودنا من المستبعد أن يقتلوا بأسلحة الدمار الشامل، لكنهم يتعرضون يومياً للتفجير على أيدي الإرهابيين، والواجب العثور على هؤلاء والقضاء عليهم، وهو من الأولويات... يقول بريمر: إن (بيل) لم يبد مقتنعاً[٧].

وبالمناسبة فإن هؤلاء وغيرهم كثير يبحثون عن نسخة من (توراة) قديمة كانت في منطقة (الكفل) في جنوب العراق واختفت، والبحث مازال جار عنها، وقد تكون وصلت (إسرائيل)، مع الكثير من التحف التي سرقت من المتحف العراقي، ومنها ألوف الألواح المكتوبة والمنقوشة بالخط المسماري، التي لا تثمن بثمن.

ستعيشون بكرامة

٧- السفير بريمر ينثر وعوداً لكن دون قبض... يخاطب العراقيين قائلاً: ستعيشون بكرامة وبسلام وازدهار، مستقبلكم مليء بالأمل والكرامة، وإن كان من الصعب الحفاظ على الكرامة، عندما تسير قوات (أجنبية) في شوارعكم بصرف النظر -عن حسن نواياها- لكن في الأشهر التالية سيقل عددها[٨].

---

(٧) المذكرات، ص (٤١).

(٨) المذكرات، ص (١٧٨).

الذي حصل حتى الآن عشرات الألوف من المعتقلين، وصل عدد القتلى اليومي (١٠٠) فأكثر ولا ماء ولا كهرباء ولا بنزين ولا غاز للطبخ (وستعيشون بكرامة وسلام وازدهار)!

علماً بأن خطة (بريمر) ضد سحب أي جندي أمريكي من العراق، وقد حارب بكل قواه لإبقاء الجيش الأمريكي وزيادته.

وصدق الله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾ (الصف: ٢-٣).

الائتلاف هو السلطة هنا

٨- بريمر الذي يبدو أحياناً أنعم من الحرير، ويتحدث عن الاحتلال وأنه ضده، ولا يوجد في العالم من يقبله، ومع ذلك ينسى كل هذا فيقول: - وهو يخاطب وزراء عراقيين- أنتم الآن مسؤولون... لكن عليكم أن تعلموا من كبار مستشاريكم في الائتلاف بشأن مبادرات سياسية كبرى (مقترحة) أحببتم ذلك أم كرهتم، بالطبع ليس من الممتع أن تكون خاضعاً للاحتلال، ويمكنني أن أضيف أو أن تكون المحتل، فالائتلاف هو (السلطة السيدة هنا)[٩].

الطائفة السنية وقياداتها

٩- شهادة صريحة: كان بريمر يدور في زيارات على الوزارات العراقية، وزار وزارة (العدل) وكان الوزير (هاشم الشبلي) في استقباله وبعد مباحثات قال بريمر[١٠]: كان الشبلي بالنسبة لي برهاناً على أن (الطائفة السنية) تضم قادة مهمين لمستقبل العراق، وغير ملوثين بالبعثية.

---

(٩) المذكرات، ص (٢٠٥).

(١٠) المذكرات، ص (٢٠٧).

شهادة مع أن سياسة بريمر كانت قد دمرت كل سلطة أو وجود للعرب السنة، وسلمت كل شيء لغيرهم، وهمشتهم وأقصتهم إقصاء كاملاً.

بل إن بريمر راح يشيع أن الشيعة والأكراد يشكلون ٨٠٪ من سكان العراق[١١]، وهو تقدير لا صحة له.

البحث عن مفقود غير موجود

١٠- الأسلحة المفقودة: يذكر بريمر أن (د. ديفيد كاي) جاء للعراق مع مجموعة في بداية (تشرين الأول) من عام ٢٠٠٣م، ثم قدم تقريراً لمجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين جاء فيه[١٢]: لم يكن يمتلك (صدام) -عند اندلاع الحرب- آلافاً من الأطنان من الغازات السامة أو الرؤوس الحربية لإطلاقها، من تلك التي قالت أجهزة الاستخبارات الغربية، إنه يمتلكها... أهـ.

ويبدو أن هذه كانت قناعة السفير (بريمر)؛ لذا ذكرها دون تعليق وكأنه يستنكر البحث عنها، وحين يسأله الرئيس بوش عن عمل (المخابرات) يخبره بصراحة أنه غير راض، فهي ما تزال تبحث عن الأسلحة التي لا جدوى من البحث عنها وتترك أموراً أهم وأكبر.

النفط النفط

١١- النفط النفط: يتحدث السفير بريمر عن شاب عراقي لقبه (خشب) قام وعماله بحماية مصفاة حين أراد غوغاء نهبها، حتى جاء جنود أمريكان وسيطروا على المصفاة القديمة[١٣].

---

(١١) المذكرات، ص (٨٧).
(١٢) المذكرات، ص (٢٣٧).
(١٣) المذكرات، ص (٨٣).

بريمر هزه هذا الموقف فقال: أنت رجل شجاع، لكننا بحاجة إلى أكثر من هذه الشجاعة العنيدة، فصناعة النفط بمثابة دم الاقتصاد العراقي، وسيموت الاقتصاد إذا لم يتدفق، فالعراق يملك ثاني أضخم احتياطي نفطي في العالم أي نحو (١١٢) مليار برميل... أهـ.

وهنا أستذكر ما قاله مسؤول أمريكي: لو كانت الكويت تشتهر بزراعة الموز لما أرسلنا جيشنا إلى هناك.

وحين سقطت بغداد كان أول شيء فعله الجيش الأمريكي إرسال دبابات لحراسة وزارة النفط، بينما تركت (١٤) وزارة للنهب والحرق وإحرقت مكتبة الأوقاف، وحاول باتريك سيل الصحفي البريطاني أن يحرك الجنود الأمريكان فلم يتحرك أحد، ونهب المتحف العراقي ولم يتحرك أحد، ومع ذلك يريد الامريكان إقناع العالم أنهم جاؤوا لنشر الديمقراطية وليس من أجل النفط!!

خطأ حل الجيش العراقي

١٢- اعتراف صريح: يكرر بريمر موضوع حل الجيش والشرطة، وكل مرة يعلل بأمر، لكنه يصرح بأنه وأحد مساعديه (والت): ارتكبنا الخطأ المميت بتسريح القوات العراقية، ويبدو أن البنتاغون يمهد الطريق لتصحيح ذلك الخطأ.

لكنه يدرك خطورة ذلك على التحالف الثلاثي -الأمريكي الكردي الشيعي- لذا فهو يقول: إننا إذا أعدنا وحدات من الجيش القديم، فإننا نعرّض هذا التعاون للخطر، وربما ندفع الشيعة إلى معارضة الائتلاف[١٤]... أهـ.

أما اليوم فهناك مفاوضات جادة من أجل إعادة الكثير من الضباط.

---

(١٤) المذكرات، ص (٣٠٢).

ود مفقود: دعوة الكل وحضور خمسة

١٣- دعوة الكل وحضور خمسة فقط: بين بريمر ومجلس الحكم ود مفقود، وتهجم من قبل بريمر بمناسبة ودونها، وقد دعاهم إلى عشاء خاص بمناسبة عيد الشكر، لكن لم يحضر سوى خمسة فقط (أكراد وشيعة فقط)[١٥].

ظل بريمر يتهم مجلس الحكم بالتكاسل وعدم الفاعلية، وعدم الرغبة بالعمل، وفي كل مناسبة يسمع المجلس ما يهز البدن!

جئنا من أجل الحرية وليس النفط

١٤- جئنا من أجل حرية العراق: السفير بريمر نسي مقولته عن جيش بلاده، وراح يتحدث قائلاً[١٦]: ذكرت العراقيين بأن شبابنا وشاباتنا اجتازوا نصف العالم للموت من (أجل حرية العراق) علينا أن نفهم ما هي المخاطر التي تواجهنا اليوم، إننا نواجه تحدياً لمستقبل العراق، هل سيحكم القانون العراق؟

وهنا أستعيد ما قاله المسؤول الأمريكي: لو كان الكويت تزرع الموز لما أرسلنا جنودنا للقتال فيه.

فحرية العراق آخر ما يشغل بال السياسة الأمريكية، وأدلهم على مكان أفضل، فالحرية تقتل يومياً في فلسطين، وفي بلاد كثيرة رأسمالها أنها موالية لأمريكا عاشقة لإسرائيل.

فلماذا هذا التذاكي، ولماذا لم يذهب جيشكم إلى كوبا أو كوريا الشمالية مثلاً؟ ولماذا الإصرار على إرسال جيش إلى دارفور ومنع ذلك عن فلسطين؟

---

(١٥) المذكرات، ص (٣٠٣).

(١٦) المذكرات، ص (٤١٣).